

تعليمية النص الأدبي وطرائق التدريس الفعال

نقاز ميمون، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر.

د. عبد الحفيظ تحريشي، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر.

ملخص

إن طريقة التلقين وصب المعلومات الجاهزة أثبتت فشلها فبمجرد مرور فترة من الزمن تتلاشى تلك المعارف من أذهان التلاميذ، لذلك يجب عصنة وتطوير طرق تدريس مادة النص الأدبي باستخدام تقنيات حديثة في قراءته لتذوق الجماليات وفهم المعاني والمضامين والإفادة منها، حيث تحاول المؤسسة التعليمية الحديثة تجاوز الطريقة التقليدية في تعليمية المادة عن طريق تفعيل طرائق جديدة مبنية على المناقشة الحوارية والبحث والاستقراء والاستنباط وعمل المجموعات التنافسي.

الكلمات المفتاحية: النص الأدبي، التعليمية، الطرائق البيداغوجية، الاستقراء، المناقشة، الفكر التعاوني، التدريس.

Abstract

The method of pouring ready information into pupils minds has proved unsuccessful , once period of time has elapsed , this information vanish from the minds of pupils .therefore , the method of teaching the subject of literary text should be evolved and modernized by using new techniques in it's reading in order to task the aesthetics and understand the meanings and the contents and to take benefits from them , as the modern teaching institution tires to bypass the traditional way in the didactic way of the subject by activating new methods based on discussion talk , search induction ,education (elicitation) and competitive action group.

Key words: Literary text, Didacticism, Pedagogical methods, Induction, Talk, Collaborative thinking.

تقديم:

تعتمد الطرائق النشطة والفعالة في التعليم على مجموعة من النقاط منها؛ تعلم الحياة عن طريق الحياة، والتعلم الذاتي والحرية والمنفعة العملية وتفتح الشخصية ورفض التلقين وتشجيع الفكر التعاوني لأن الاشتغال في فريق تربوي داخل جماعة معينة يساعد التلميذ على التفتح واكتساب المعارف والتجارب بالاحتكاك مع الآخرين ويجنبه الانكماش والانعزالية والخجل أو الإحساس بالنقص وتجنبه الأنانية وحب الذات، فبيداغوجيا الفكر والعمل التعاوني من أسس عصرنة التعليم ودمقرطته.

إن العملية التعليمية هي إحدى الأعمال الأساسية في بناء المجتمعات والحديث عنها يستدعي التطرق لعدة مصطلحات ومفاهيم ومجالات متعددة.

1. التعليم:

يعد التعليم من بين المكونات المساهمة في بناء المجتمعات، فكل دول العالم تعطي أهمية بالغة للتعليم لما له من أدوار بارزة في تكوين الأفراد وتَشَكُّل الفكر السليم والوجدان والسلوك القويم والمساهمة في التقدم والازدهار.

التعريف اللغوي: جاء في لسان العرب لابن منظور في باب العين: «قال ابن بري: وجمع عالم علماء، وعَلَّمَ قال يزيد بن الحكم:

وَمُسْتَرَقِ الْقَصَائِدِ وَالْمُضَاهِي ❖ سَوَاءٌ عِنْدَ عَلَّامِ الرِّجَالِ

وعَلَّامُهُ ؛ إذا بالغت في وصفه بالعلم، أي أنه عالم جدا والتناء للمبالغة لا للتأنيث...وفي قوله تعالى [مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ]⁽¹⁾ أي له من يعلمه...والعَلَم هو الجبل...»⁽²⁾

اصطلاحاً: يقول صالح بلعيد: «التعليم هو نقل المعرفة من المعلم إلى المتعلم، بالإضافة إلى تدريب المتعلمين على اكتساب المهارات وتكوين الاتجاهات والعادات.»⁽³⁾

يفهم من خلال التعريف أن التعليم عملية يشارك فيها طرفي التعلم المعلم والمتعلم والمعلم هو القائد والموجه، والتعليم مهنة ونشاط إنساني لها أصول ومبادئ، والتعليم، كمشروع حضاري، يأخذ المجتمع إلى التطور ويخرجه من غياهب التخلف وظلمات التبعية، وهو علم قائم بذاته وفن كبقية الفنون فليس كل شخص يستطيع أن يمارس مهنة التعليم لأنها تتطلب مهارات وخبرات ومؤهلات، حيث هو «إرشاد للأفراد، وتوجيه سليم ومعناه الأخذ بيد التلاميذ إلى النضج العقلي والعاطفي والاجتماعي.»⁽⁴⁾

يمكن اعتباره عملية اتصال بين الأستاذ والتلميذ وبين التلاميذ أنفسهم، أو عملية نقل المعارف والمعلومات ، أو نظام من الأنشطة الهادفة، ويمكن عده نشاطا

إنسانيا، اجتماعيا أو مشروعا حضاريا، أو مهنة لها أصولها ومبادئها، وهناك من ينظر إليه على أنه فن أو علم له أسس.

2. التعلُّم:

تعتبر دراسة التعلم من الأساسيات الهامة التي يجب أن يعيها كل قارئ في العملية التربوية، ويُعرّف التعلم على أنه «عملية تَغْيُرُ شبة دائمة في سلوك الفرد، لا يلاحظه مباشرة، ولكن يستدل عليه من الأداء أو السلوك الذي يصدر منه، وينشأ نتيجة الممارسة، كما يظهر في تغيير أداء الفرد»⁽⁵⁾، وتعرفه رمزية الغريب بأنه تغيير في السلوك ناتج عن استشارة، وهذا التغيير في السلوك قد يكون ناتجا عن منبهات بسيطة أو عن مواقف معقدة يواجهها الإنسان في حياته.⁽⁶⁾

3. التعليمية la didactique:

إن كلمة التعليمية ديداكتيك من حيث الاشتقاق اللغوي أصلها إغريقي وهي مقابل لكلمة «didactique»

وتعني التعليمية درس أو علم «enseigner» ويقصد بها اصطلاحا كل ما يهدف إلى التثقيف وإلى ما له علاقة بالتعليم.

ويقول بشير ابرير: «في الوقت الذي اختار بعض الباحثين استعمال ديداكتيك تجنباً لأي لبس في مفهوم المصطلح، نجد البعض يستعمل «علم التدريس» و«علم التعليم»، ونجد باحثين آخرين قلائل يستعملون مصطلح «تعليمات» مثل لسانيات، رياضيات... الخ، و أما مصطلح «تدريسية» فهو استعمال عراقي لم يشع استعماله، غير أن المصطلح الذي شاع في الاستعمال أكثر من غيره هو «التعليمية».⁽⁷⁾

يبدو من خلال هذا القول أن لمصطلح didactique العديد من المقابلات العربية تعددت بتعدد مناهل الترجمة، أجزها في: التعليمية، تعليميات، علم التدريس، علم التعليم التدريسية، والديداكتيك.

الواضح أن التعليمية تهتم بطرق التدريس وتقنياته وتنظيم العملية التعليمية، ومواقف التعلم والوسائل التعليمية والأساليب الخاصة بتدريس المادة، حيث تعرّف التعليمية على أنها إشكالية إجمالية ودينامية تتضمن تأملا، وتفكيراً في طبيعة المادة الدراسية، وكذا في طبيعة وغايات تدريسها وإعداد فرضياتها الخصوصية، انطلاقاً من المعطيات المتجددة والمتنوعة باستمرار لعلم النفس والبيداغوجيا وعلم الاجتماع...⁽⁸⁾

إن الديداكتيك تهتم بكل ما هو تعليمي، أي كيف يُعلِّم الأستاذ مع التركيز على: كيف يتعلم التلميذ؟ ودراسة كيفية تسهيل عملية التعلم.

إن التعليمية تراعي أهمية التفاعل والتجاوب بين المعلم والمتعلم، كما أنها تُركز على محتويات المادة الدراسية وتناسقها مع مستويات التلاميذ العقلية، وتبحث في الطرق والأساليب والأدوات لإنجاح عملية التعلم وتنمية المهارات المعرفية للتلاميذ وفق الأهداف المُسطرة.

وتهدف التعليمية في جملة ما تهدف إليه إلى تسهيل التعليم وتفعيله وإعداد المتعلم وتكوينه، ثم إقحامه في مختلف النشاطات التعليمية، وكذا الوصول إلى أنسب الطرق الناجعة، والوصول إلى استخدام أحدث التقنيات المناسبة لخلق جو تعليمي إيجابي وفعّال، ومن المواد الهامة التي يقبل التلاميذ على دراستها مادة الأدب العربي فالنص الأدبي من الوجهة البيداغوجية هو وحدة تعليمية تمثل محورا تلتقي فيه المعارف والعلوم المختلفة، والأدب هو «الكلام الإنساني البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسماعين أو في عقولهم سواء كان منظوما أم منثورا»⁽⁹⁾

إن الأدب بمعناه العام هو الإنتاج العقلي، يصور في الكلام ويكتب في الكتب فهو يشمل كل ما صاغه الإنسان صياغة لغوية ليوصله إلى الذاكرة، والأدب بمعناه الخاص هو كافة الآثار اللغوية التي تثير فينا- بفضل خصائص صياغتها- إحساسات جمالية أو انفعالات عاطفية؛ ويعني هذا أن الأدب هو الكلام الجيد من الشعر والنثر الذي يثير شعور القارئ أو السامع ويحدث له متعة فنية جمالية، و يمكن تعريفه تعريفا شاملا بأنه الفكرة الجميلة في العبارة الجميلة التي تبعث في نفس القارئ متعة وسرورا، وتثير فيه انفعالات عاطفية وإحساسات جمالية .

والأدب في اللغة العربية، وفي كل لغة «عماد مرصوص لحفظ كيانه تلك اللغة، وما بقيت اللغة محفوظة يبقى كيان الأمة رصينا، وإذا انهار كيان اللغة تنهار الأمة بددا لا يجمعها شيء»⁽¹⁰⁾، بمعنى أن الأدب يحفظ استمرارية اللغة ويحفظ كيان الأمة.

4. التدريس:

التدريس هو عملية تواصل بين المعلم والمتعلم ويعني الانتقال من حالة عقلية إلى حالة عقلية أخرى، حيث يتم نمو تفكير المتعلم بين لحظة وأخرى نتيجة تفاعله مع مجموعة من التعلم، والتدريس «فن وعلم، فهو فن من خلال ما يظهر من قدرات المعلم الابتكارية والجمالية في التفكير واللغة والحركة والتعبير وإدراك العلاقات وإيجاد الحلول واستنباط المبادئ والأسس والقواعد العامة أثناء الشرح ومن خلال إدراك المعلم أن التدريس نظام له مدخلاته وعملياته ومخرجاته؛ حيث تتمثل المدخلات في الأهداف والمناهج والوسائل التعليمية، وتتمثل العمليات بالطرائق والأساليب المستخدمة وتتمثل المخرجات بتحقيق الأهداف التي رسمها المعلم استناداً للأهداف العامة»⁽¹¹⁾

ولهذا فالعملية التعليمية تتطلب معلم ماهر متمكن يملك قدرات ومهارات حتى يقود العملية بنجاح ويستطيع تحقيق الأهداف المسطرة.

1.4. تدريس الأدب العربي:

تتفرع اللغة العربية إلى أدب وبلاغة ونحو وإملاء وخط وقراءة، ولقد احتل الأدب مساحة واسعة من كتابات الباحثين القدامى منهم والمحدثين لأن أهمية الأدب تأتي من أهمية اللغة العربية، فالأدب العربي بنصوصه الشعرية والنثرية ما هو إلا تعبير أدواته اللغة وهو فن يحمل القارئ والسماع على التفكير، ويثير فيهما الإحساس بالجمال والمتعة لأن «النص الأدبي يهذب النفس ويرقق الذوق ويرهف الإحساس ويصقل العقل بما يحمله من قيم إنسانية نبيلة وسمات أخلاقية وصيغ جمالية تلفت الوجدان إلى مضامينها، وهو ثقافات متنوعة تاريخية ونفسية واجتماعية فضلا عن كونه نافذة للمتعة ومجالا خصبا للإثراء اللغوي»⁽¹²⁾

يتضح مما سبق أن النصوص الأدبية بالغة الأهمية في حياة التلاميذ لما لها من مكانة في إعداد النفس وتكوين الشخصية وتوجيه السلوك الإنساني نحو الأفضل وتهذيب الوجدان ، وتصفية الشعور وتنمية السريرة وصقل الذوق⁽¹³⁾، وإرهاق الإحساس وتغذية الروح فالإنسان بلا أدب هو جسد بلا روح لأن الأدب غذاء الروح، والإنسان بروحه لا بجسمه كما قال الشاعر:

أقبل على النفس واستكمل فضائلها ❖ فأنت بالروح لا بالعقل إنسان⁽¹⁴⁾

وبتدريس الأدب تربي الملكة الأدبية ويمتلك التلميذ ناصية اللغة العربية ليصبح قادراً على التعبير المؤثر والتذوق الفني.

لقد ظهرت اتجاهات عديدة في دراسة الأدب والنصوص، إذ اختلف الدارسون في ذلك فمنهم من يرى دراسته وفق العصور إذ يرى هؤلاء أن دراسة الأدب في ضوء المعيار الزمني يلانم فكرة التطور الطبيعي للأدب (العصر الجاهلي، العصر الإسلامي، العصر الأموي، العصر العباسي، العصر الحديث ...). ومنهم من يفضل دراسته حسب الفنون إذ يرى هؤلاء أن هناك اتصال بين أصحاب الفن الواحد مثلاً فن الشعر العمودي، فن الشعر الحر... وهناك من الدارسين من يقسم الأدب حسب البيئات⁽¹⁵⁾، وينطلقون في ذلك من أثر البيئة في شخصية الأديب ونتاجه الفكري فالأديب ابن بيئته، فهم يرون أن لكل بيئة مزاياها وخصائصها التي تنفرد بها عن غيرها وتلك المزايا والخصائص هي التي توجه الحياة الأدبية وتؤثر في سيرها.

2.4. الطرائق البيداغوجية لتدريس النص الأدبي:

يقصد بالطرائق البيداغوجية تلك الأنشطة والأشكال والأعمال التي يقوم بها الأستاذ من أجل توصيل المحتويات والمعارف المهارات إلى المتعلم، بغية تحقيق مجموعة من الأهداف العامة أو الخاصة، ويعني هذا أن الطرائق هي وسائل لفظية أو بصرية أو رقمية أو بحثية لنقل المعارف بغية تحقيق مجموعة من الأهداف والكفايات والغايات الأساسية، ويعطي الأستاذ- الذي يشعر بأنه مُوجّه وبأحث ومُرشد ومُعِد للمادة التعليمية - المتعلم فرصة للتقدم بالنشاط التعليمي بطريقة تعليمية ذاتية بالاتصال الإيجابي مع التلاميذ، وإن طريقة التعليم الفعالة تعني «ترتيب الظروف الخارجية للمتعلم وتنظيمها واستخدام الأساليب التعليمية الملائمة لهذا الترتيب والتنظيم، بحيث يؤدي ذلك إلى الاتصال الجيد مع المتعلمين لتمكينهم من التعلم»⁽¹⁶⁾

3.4. أنواع الطرائق البيداغوجية:

ويمكن جمع كل الطرائق البيداغوجية في الأنواع التالية : الأشكال الإلقائية، والأشكال الحوارية، وأشكال البحث، وعمل المجموعات ولا يخفى أن هناك طرائق عديدة يمكن إتباعها، ومنها الطرائق التي تركز على نشاط التلميذ مثل طريقة حل المشكلات، أو الطرائق التي تنظم التعلم حول مشروع معين، أو حول نشاط وظيفي ومنها أيضا مجموع الممارسات البيداغوجية التي تفرد الأنشطة حسب مواصفات التلاميذ واهتماماتهم، وهو إجراء مهم من منظور الإدماج بحيث أن المكتسبات المختلفة ترسخ بشكل فردي لدى التلميذ بما فيها الأهداف النوعية والقدرات والكفايات⁽¹⁷⁾، ويقول عبد الحميد فايد: «الطرق التربوية كثيرة، تنسب إلى أصحابها أحيانا، وإلى خواصها أحيانا أخرى، كخطوات هربارت التي اعتمدت في الطريقة الاستقرائية وطريقة الشروع، والطريقة الكلية أو الجمالية أو التحليلية، والطريقة التركيبية، والطريقة التقريرية، والطريقة الحوارية..»⁽¹⁸⁾ ولكن الأستاذة يستخدمون طريقتين أساسيتين في هذا المجال تعتمد الأولى على تقديم الحقائق والأحكام الهامة على النصوص، و تذهب الثانية إلى جعل النصوص أساسا للوصول إلى الأحكام و تقرير الحقائق و يطلق على الطريقة الأولى « الطريقة القياسية » في حين تسمى الطريقة الثانية بـ « الطريقة الاستقرائية».

1.3.4. القياس في تدريس الأدب:

تعتمد طريقة القياس على سرد الحقائق والسمات الفنية التي تميز عصرا من العصور أو أدبيا من الأدباء قبل أن تعرض النصوص المبينة لهذه السمات وتلك الحقائق، ففي دراسة الأدب الجاهلي أو العباسي مثلا تبدأ بدراسة المعاني التي يتضمنها هذا الأدب والأغراض التي تناولتها تلك المعاني، ثم تنتقل إلى بيان الخصائص الفنية من حيث الشكل متمثلا في الألفاظ و التراكيب والأخيلة والموسيقى و الصور البيانية،

ثم تأتي النصوص أخيراً من غير أن تحلل أو ترتبط بتلك الحقائق والسمات في أغلب الأحيان .

وأغلب الدراسات الأدبية تُقدّم بهذه الشاكلة، فالمعارف والحقائق تُلقّن للتلاميذ من دون أن نفسح لهم المجال للاستنتاج والتدبر فهذه الحقائق تكون بمثابة لقمة سائغة جاهزة يتلقاها التلميذ ثم تتلاشى مع الزمن لأنه لم يهضمها ولم ترسخ في ذهنه ووجدانه بسبب وأد روح الاستنتاج وحسن التحليل، ودقة الفهم في نفسه، وحتى مهارة التذوق الأدبي لن تنمى بهذه الطريقة، فالهدف من دراسة النصوص هو تدريب التلاميذ على حسن الأداء وسرعة الفهم، وعلى زيادة خبراتهم اللغوية وتربية أذواقهم الفنية والأدبية وتنمية القدرة على التحليل والنقد⁽¹⁹⁾، لذا أثبتت الدراسات والأبحاث فشل هذه الطريقة في تدريس الأدب العربي فتم الانتقال إلى الطريقة الاستقرائية الاستنتاجية.

2.3.4. الاستقراء في تدريس النص الأدبي:

تعتمد طريقة الاستقراء على تقديم النصوص على الأحكام والحقائق وفيها ينتقل الفكر من الجزء إلى الكل، من دراسة النصوص المتفرقة إلى تكوين الحقائق العامة، والسمات المشتركة التي تجمع بين هذه النصوص، وفيها تقدم النصوص التي تتضمن خصائص أدب عصر من العصور أو أسلوب أديب من الأدباء أو فن من الفنون، فيعتمد الأستاذ المدرس بالاشتراك مع المتعلمين إلى استنباط خصائص كل نص من هذه النصوص، ثم تجمع الخصائص المشتركة بينها بحيث ينتهي التلميذ من دراستها، وقد تجمعت في ذهنه صورة كلية عن الخصائص الفنية لهذا العصر أو الأدب أو الفن.⁽²⁰⁾

إن هذه الطريقة تؤدي إلى تنظيم المعرفة لدى التلاميذ، وتتسم بالإيجابية، وعدم الاعتماد على الأستاذ في كل شيء فهي تشرك المتعلم في عملية التعلم واكتشاف الحقائق، والتعرف عليها، وتنمي فيه القدرة على الاستنباط والدقة في الحكم استناداً لمعطيات النص الذي تناوله الدراسة، فيصل التلاميذ إلى التعميم والمفاهيم الكلية الشاملة بعد التجزيء ويتواصلوا من دراسة الأمثلة واستقراء حقائقها إلى استنباط القاعدة التي يرغب المعلم تعليمهم إياها، وقد أطلق على هذه الطريقة أيضاً اسم (طريقة هيربرت) المربي الألماني الذي وضع لها مراحل السي التي سميت بخطوات هيربرت الأربع وهي: المقدمة أو التمهيد، الربط أو الموازنة، الاستنباط، التطبيق.⁽²¹⁾ وإذا أُريد للتدريس أن يكون إبداعياً فينبغي له أن يقوم على الاستقصاء العلمي الذي يكون محوره المتعلم، وأن ينتقل من استظهار المادة وحفظها إلى فهمها، وحتى يكتب النجاح للعملية التعليمية والوصول إلى مؤسسة تعليمية راعية للقدرة الإبداعية في التفكير لا بد من توفير بعض المتطلبات الأساسية التي يقع في مقدمتها القبول بهذا التجديد لتحويلها من

مؤسسة تقليدية إلى مؤسسة إبداع علمي بما ينسجم مع عملية التطور التربوي». (22)

3.3.4. المناقشة في تدريس النص الأدبي:

إن دراسة النصوص الأدبية بث لروح الأدب العربي في نفوس التلاميذ وترغيبهم فيه، وتكوين الذوق الأدبي لديهم، وتوضيح حقائق اللغة وأسرارها الماضية وتزويدهم بثروة لغوية وإنماء ثقافتهم الأدبية، ويكون ذلك من خلال عبارات النصوص ذات الصورة البلاغية وذات القوة والجمال ولكي يصل التلميذ لكل ذلك، تُستخدم طريقة المناقشة بأساليبها المتعددة في تعليمية النص الأدبي، والمناقشة هي طريقة تعتمد في جوهرها على الحوار وفيها يركز الأستاذ على معارف تلاميذه وخبراتهم السابقة، فيوجه نشاطهم لاكتساب معارف جديدة مستخدماً الأسئلة المتنوعة وإجاباتهم، وفيها استثارة للنشاط العقلي الفعال لديهم وتنمية انتباههم وتأكيد تفكيرهم المستقل، ففي الطريقة الحوارية، لا يتكلم المعلم مباشرة عن الأشياء والحقائق التي يود تعليمها بل يحمل التلاميذ بواسطة الاستجواب الموجه على اكتشاف تلك الحقائق وتعلمها من تلقاء أنفسهم فلا يلحق الدرس بل يوحى ويوجه بأسئلته إلى التلاميذ، فالمعلم يشرف ويدير العملية، ويلفت الأنظار، ويفسح المجال واسعا للتلاميذ بالتجريب واستخدام الوسائل المتنوعة⁽²³⁾، وهذا ما يتناسب مع طرائق وتقنيات التعليم العصرية باستخدام تكنولوجيا التعليم.

إن طريقة المناقشة من الطرائق التدريسية التي تتيح الحرية للمتعلم بوصفه محورا للعملية التعليمية فهي تهتم بميول المتعلمين وطموحاتهم واتجاهاتهم ورغباتهم، ولذلك تثير حماسة التلاميذ وتساعدهم على إبراز قابلياتهم ونشاطاتهم، وأنها كذلك تساعد الأستاذ على تكييف المعارف مع التلاميذ بحسب فروقهم الفردية ومن خلالها يمكن له معرفة شخصيات تلاميذه. (24)

والمناقشة الجيدة تكون بطرح أسئلة وهناك أجوبة مشتركة متشعبة الجوانب، سؤال يُطرح وتلميذ يجيب وآخر يؤيد وثالث يُعدل ورابع يَنقُد والأستاذ يدفع بالعملية التعليمية إلى الأمام عن طريق تعليماته وتلميحاته، وهذا ما يسعى بالتعلم التعاوني الجماعي وهذا الأخير يدرهم على استخدام أساليب الكلام والتفكير السليم ويعودهم على التحلي بصفات محمودة مثل سعة الصدر والتأمل و الملاحظة والصبر واحترام آراء الآخرين.

وتؤكد المناهج الحديثة على جعل التلميذ محور العملية التعليمية، وتشجعه على التعاون وتدريبه على النقد البناء والاعتماد على نفسه، وتشجعه على البحث، وتراعي الفروق الفردية بين المتعلمين وتنمي ميولاتهم واستعداداتهم، وقدراتهم ومهاراتهم، إن

توجيه المناهج ووسائل التدريس لتعزيز شخصية التلميذ وثقته بنفسه تأكيداً لدوره وجعله فاعلاً غير متلق للمعلومات وفقط، بل له دور في كشف الحقائق والمعارف والتوصل إليها، وذلك بإتاحة الفرص له كاملة للإعراب عن أفكاره، والإفادة مما يقرأ في مطالعته الحرة وإبداء آرائه واقتراحاته، «فالتعلم الحقيقي يحدث عندما يكون للمتعلمين دور في عملية التعلم مع استثارة عمليات التفكير لديهم، والسؤال الذي يجب على كل مدرس أن يسأله لنفسه هو: كيف أستطيع أن أخلق جواً مثيراً للتفكير ليصبح فيه التعلم حقيقياً ومنتجاً»⁽²⁵⁾

يبدو من خلال هذا أن طريقة المناقشة مشجعة ومحفزة لتعليمية النص الأدبي فالمتعلم من خلالها يشعر بالمتعة ويحب المادة، كما أن التنظيم المحكم والهادف أساسي في عملية الحوار ويجدر بالإشارة إلى أن هناك أساليب عدة للمناقشة كتقسيم التلاميذ إلى أفواج ويناقش كل فوج مشكلة معينة، وأسلوب كهذا من شأنه أن يساعد على خلق التفكير الإبداعي ولذلك فإن أهمية توفير بيئة محفزة لتفكير المتعلمين أصبح أمراً لا مناص منه إذا أريد لطلبتنا أن يكونوا ناجحين ومبدعين في عملهم مستقبلاً، ولأنه من أهم أهداف تدريس الأدب والنصوص هو تنمية التفكير الإبداعي لدى كل من لديه ميل واستعداد للإبداع الفني وصياغة الأفكار والقيم العظيمة في أساليب فكرية وفنية رائعة»⁽²⁶⁾

مزايا طريقة المناقشة:

يميل كثير من الباحثين والدارسين إلى تفضيل طريقة المناقشة في التعليم لعدة أسباب أذكر منها:

تسلم طريقة المناقشة بإيجابية المتعلم وتفردته، وتؤمن بدوره الفعال في العملية التعليمية، وقدراته على التعلم من خلال المناقشة والمشاركة، فالعملية التعليمية عملية اتصال تعتمد على المشاركة والتفاعل، وتقتضي هذه الطريقة أن تكون علاقة الأستاذ بتلاميذه علاقة احترام وإيمان بقدرتهم على المشاركة الإيجابية، فإذا أحس التلميذ بذلك زاد نشاطه وزادت فاعليته وثقته بقدراته، ولهذا فإن الطريقة التي يستخدمها المدرس في تدريس الأدب والنصوص تؤثر في موقف التلميذ واتجاهاتهم، فالطريقة المناسبة توفر الجهد والوقت وتساعد التلميذ للوصول إلى النتائج الجيدة.⁽²⁷⁾

تعتبر هذه الطريقة أكثر جدوى في تنمية القيم والاتجاهات والمستويات العليا في الجانب المعرفي (التحليل، التركيب والتقويم)، وتساعد كثيراً على اكتساب مهارات الاتصال وبخاصة مهارات الاستماع والكلام وإدارة الحوارات، وأنها تُكسب المتعلم أساليب النقاش وأدابه وتعوده على النظام واحترام الآراء وأنها تتيح الفرصة للأفراد ذوي

الاستعدادات القيادية تنمية هذه الاستعدادات وصقلها .

تتيح للمتعلم الفرصة كي يتحدث في موضوعات تهمه ومشاكل تشغله وبذلك يتولد لديه شعور بقيمة التعلم في حياته فيزداد إقباله عليه ويزيد تفاعله مع الأنشطة التعليمية، كما أن المناقشة في القسم يمكن «أن تساعد المتعلمين بقوة على تحليلهم لمشكلاتهم والتعامل معها واستخلاصهم النتائج المترتبة على مناقشتهم وتساعدهم على اتخاذ القرارات نحو ما يجب عليهم عمله»⁽²⁸⁾، وهنا يقوم الأستاذ بدور القائد المساعد والمعدل لا الملقن، الملمي على التلاميذ ما يجب عليهم أن يقولوه وأن يفعلوه، وهذه الطريقة تجعل الأستاذ أكثر إدراكا لمدى انتباه المتعلمين وتقبلهم أو عدم تقبلهم للموضوع المناقش فيعمل على تعديله .

5. قراءة التلاميذ للنص الأدبي:

يرى كثير من الباحثين أن هناك هوة كبيرة بين التلاميذ والنص الأدبي لانعدام تفاعلهم معه بسبب قلة الفهم وغياب التدوق الجمالي وذلك راجع لعدة أسباب منها: الطريقة المتبعة في تحليل النصوص، وعدم وعي التلاميذ بالمهارات اللازمة لتحليلها شكلا ومضمونا.

فجوهر المشكلة يميل في ذلك الركام التقليدي التعليمي الذي صار عليه الأساتذة والتلاميذ في ممارسة القراءة وتحليل النصوص، بالاعتماد على شرح الكلمات الذي لا يوصل التلميذ إلى المعنى الحقيقي للنص، والفهم الصحيح له، وبهذا تكون عملية الفهم مفككة وناقصة، وبذلك لا تُعطى الجمل ولا الأفكار ولا السياقات حقها في حين لو ركز التلميذ على قراءة وفهم الجمل ومعانيها لاستطاع أن ينمي مهارات التحليل والتدوق الجمالي لديه.

1.5. القراءة التقليدية:

تعتمد الطريقة التقليدية المتبعة في القراءة على شرح الكلمات والأفكار بشكل سطحي ثم تحديد غرض النص والجنس الذي ينتمي إليه، ثم دراسة الأفكار وذلك من حيث الطبيعة، والسهولة والصعوبة، والعمق والسطحية، والتسلسل والتفكك⁽²⁹⁾، بتطبيق هذه الطريقة تصبح كل النصوص متساوية ومُقرّمة بإخضاعها لطريقة واحدة جاهزة وروتينية في التحليل فيتولد عن ذلك التشابه بين النصوص من حيث التحليل وإطلاق الأحكام وبالتالي انعدام التفاعل الحقيقي بين المتعلم والنص الأدبي مما يسبب نفور التلاميذ من دراسة مادة الأدب العربي حيث لا يتم الوصول إلى الفهم والتدوق.

2.5. دور الأستاذ في تعليم القراءة الصحيحة:

إن عملية تعلّم القراءة الصحيحة ليست بسيطة، ف« تعلم القراءة أمر معقد وصعب وليس بالأمر السهل، فحين يقرأ الفرد يقوم بأكثر من ثلاثين عملية أثناءها؛ من إبصار وملاحظة وفهم وردود فعل»⁽³⁰⁾.

إنه من مهام الأستاذ مساعدة التلاميذ على تعلم القراءة الناقدة، وفهم نصوص الكتاب المدرسي ليتذوقوا الجماليات، ويتزودوا بالمهارات والخبرات والمعارف، فالقارئ الماهر هو الذي يستطيع اختراق شكل النص وتمثّل التراكيب وفك العلاقات بين العلامات والشفرات ليصل إلى المضمون والدلالات العميقة في أعماق النص، والأستاذ هو الموجه إلى كيفية سبر أغوار النص بأساليب البحث والتنقيب للوصول إلى الفهم والاستفادة من التجارب، وهو الذي يساعد التلاميذ على تنمية أساليب التعامل مع النصوص الأدبية وتذوقها، «فمستوى التذوق الأدبي يتأثر بعمق الأسلوب وحس المتعلم وحساسيته الجمالية، ومزاجه الشخصي وتوجهاته نحو الحياة التي تحوطه وطبيعة الصور والاستعارات المتضمنة في النص»⁽³¹⁾.

ويمكن القول أيضا أن للمتعلم دور في إنتاج المعنى من خلال تفاعله مع النص الأدبي في عملية حوارية تبادلية يستفيد منها في الوصول إلى معارف جديدة بإشراك معلوماته السابقة، وهنا تظهر قيمة القراءة، حيث بواسطتها يستفيد التلاميذ القدرة على استنباط الأفكار واستنتاجها والمقارنة بينها ومن ثم الاستدلال عليها، كما يكتسبون ثروة لغوية وأخرى فكرية، ويتذوقون الجماليات، ولهذا يعتمد أساتذة الأدب العربي على تدريس فنيات القراءة والفهم للتلاميذ.

إن للأستاذ دور بارز في تفعيل تعليمية النصوص الأدبية عن طريق:

* التحضير الجيد والتركيز والاهتمام بالتلاميذ واستخدام الطرائق النشطة في تعليمية النص الأدبي كطريقة الاستقراء وطريقة المناقشة، و«على الأستاذ أن يكون ملتزما بالأخلاق الرفيعة والانضباط من احترام الوقت، وبدء الدرس في الوقت المحدد له، ومراعاة كل مرحلة من المراحل، وحسن الحديث مع التلاميذ، وعدم التفرقة بينهم، والاهتمام بالتطبيقات التي ينجزونها، وتصحيحها لهم حتى يتعرفوا على أخطائهم ومدى فهمهم للدرس، فيحصر نقاط ضعفهم والصعوبات التي يواجهونها، وهذا الاهتمام الكبير بكل هذه النواحي: إنجاز الدرس، وحسن اختيار الطريقة، إنما هو اهتمام بالمتعلم وحسن التأثير فيه، وحسن تكوينه وتكوين شخصيته»⁽³²⁾.

خاتمة:

إن تدريس النص الأدبي يظل عقيما ما لم يتجه فيه الأستاذ إلى استخدام التعلم

الذاتي والتعاوني بين التلاميذ، والتحليل التلقائي، والتذوق المعتمد على حس المتعلمين والنقد المبني على الأسس الجمالية السليمة، كما أنه يتوجب على الأستاذ أن يبتعد عن الأحكام والقوالب العامة التي لا تدقق في الظاهرة الأدبية ولا تظهر فيها شخصية التلميذ، فالأساليب والطرائق التقليدية لا تكشف للمتعلمين عن مكونات النص الأدبي، وعما يفيض به من ألوان جمالية فنية والتي من شأنها أن تجلهم إلى الإقبال على النصوص الأدبية والتفاعل معها ومع أستاذ المادة.

هوامش المقال:

- (1) القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، سورة:الدخان، الآية14.
- (2) جمال الدين ابن منظر: لسان العرب، الجزء الرابع باب العين، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988م.
- (3) صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003 م، ص: 89.
- (4) ج.ماكس وينجو رالي شورلنج، التربية العلمية للمعلمين بالمدارس الابتدائية، ترجمة سامي ناشد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1967، ص: 31.
- (5) عبد الحافظ محمد سلامة، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار الفكر، الطبعة السادسة، عمان، الأردن، 2006، ص: 75.
- (6) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (7) بشير إبرير، تعليمية النص: ووص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2007، ص: 9.
- (8) ينظر: المرجع نفسه، ص: 9.
- (9) جاسم محمد السلامي: طرق تدريس الأدب العربي، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2003، ص: 25.
- (10) المرجع السابق، ص: 18.
- (11) سعاد عبد الكريم الوائلي، طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق، المطبعة العربية الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، الإصدار الأول، الأردن، 2004، ص: 39.
- (12) المرجع نفسه، ص: 42.
- (13) ينظر: علي إسماعيل، تدريس اللغة العربية، المكتب العربي للمعارف، مصر، 2007، ص: 149.
- (14) سعاد عبد الكريم الوائلي، طرائق تدريس الأدب، ص: 43.
- (15) ينظر: جاسم محمد السلامي، طرق تدريس الأدب العربي، ص: 49.
- (16) سعاد عبد الكريم الوائلي، طرائق تدريس الأدب، ص: 28.

- (17) ينظر: لحسن بوتكلالي، بداغوجيا الإدماج، منشورات مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص: 84.
- (18) عبد الحميد فايد، رائد التربية العامة وأصول التدريس، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1980 م، ص: 51.
- (19) سميح أبو مغلي، الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، مجدلأوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997، ص: 26.
- (20) ينظر سعاد عبد الكريم، طرائق تدريس الأدب، ص: 46.
- (21) عبد الحميد فايد، رائد التربية العامة وأصول التدريس، ص: 55.
- (22) الطيطي محمد أحمد، تنمية قدرات التفكير الإبداعي، دار المسيرة، الطبعة الثالثة، عمان، الأردن، 2007، ص: 17.
- (23) ينظر عبد الحميد فايد، رائد التربية العامة وأصول التدريس، ص: 61.
- (24) ينظر، سعاد عبد الكريم الوائلي، طرائق تدريس الأدب، ص: 59.
- (25) إبراهيم بسام عبد الله طه، التعلم المبني على المشكلات الحياتية وتنمية الفكر، دار المسيرة، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2009، ص: 24-25.
- (26) مذكور علي أحمد، طرق تدريس اللغة العربية، دار المسيرة، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2007، ص: 202.
- (27) ينظر، جاسم محمد السلامي، طرق تدريس الأدب العربي، ص: 134.
- (28) سعاد عبد الكريم الوائلي، طرائق تدريس الأدب، ص: 67.
- (29) ينظر: صالح مفقودة: تعليمية النص الأدبي في مرحلة التعليم الثانوي، مجلة الميزر، عدد خاص بالملتقى الوطني حول تعليمات العلوم الإنسانية أيام 22-23-24 ماي، الجزائر، 2000، ص: 37.
- (30) محمد عبد الرحيم عدس: تعليم القراءة بين المدرسة والبيت، دار الفكر، الأردن، طبعة 1998 م، ص: 97.
- (31) حسن عبد الباري عصر، قضايا في تعليم اللغة العربية وتدريسها، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص: 304.
- (32) يلامين فتيحة، السبيل في الأدب العربي، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص: 44.

